التغير الموقعي في الجملة الفعلية في قصص بني اسرائيل دراسة تركيبة دلالية

الباحثة: اسيا جعفر زعيان

أ.م.د: مكي محي عيدان الكلابي

الملخص :

جاء البحث الموسوم التغيير الموقعي في الجملة الفعلية في قصص بني اسرائيل دراسة تركيبة دلالية توضح انه قد يحدث تغير في البناء الاساسي للجملة الفعلية الفعل المتعدي فقد يقدم ماحقه تأخير ويأخر ماحقه التقديم

فقد اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه الى قسمين :القسم الاول :التغيير الموقعي للمفعول به والقسم الثاني التغيير الموقعي للجار والمجرور والظرف وقد تحققت مظاهر هذا التغير في موقعية اجزاء الجملة الفعلية في قصص بني اسرائيل

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، الجملة الفعلية ، قصص بني اسرائيل، دراسة تركيبة، دراسة دلالية.

Abstract :

The research titled positional change in the verbal sentence in the stories of the children of Israel، a study of semantic structure، shows that a change may occur in the basic structure of the verbal sentence. The transitive verb may be preceded by delay and delayed by presentation.

The nature of the research required that I divide it into two parts: the first section: the locational change of the object، and the second section: the locational change of the neighbor، the adjective، and the adverb. Manifestations of this change were achieved in the location of the parts of the verbal sentence in the stories of the Children of Israel.

Keywords: introduction and delay، verbal sentence، Stories of the people of Israel، syntactic study، semantic study.

المقدمة

أن البناء الأساسي للجملة الفعلية ذات الفعل متعدي يكون كالآتي: فعل + فاعل + مفعول به نحو كتب محمد الدرس.

إلا أنه قد يعمد المتكلم إلى تغيير في البنية الأساسية للكلمات وذلك على ضوء ما يقتضيه المقام وفي الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم – كما في قولنا: (قام زيد)– لم يجيز البصريون من النحويين تقديم الفاعل (زيد) على الفعل (قام) لأنه يؤدي إلى إحداث تغير في الباب النحوي من الجملة الفعلية إلى الجملة الأسمية كما في

قولنا: (زيد قام)[1] حيث قال د. علي أبو المكارم :" إذا وجد في اللفظ ما ظاهره انه فاعل متقدم وجب عند الجمهور تقدير الفاعل ضمير مستترا في الفعل أو ما اشبهه واعتبار الاسم المتقدم: اما مبتدأ... واما فاعلا محذوف الفعل"[2] وقبل ذلك "أن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل لم يجز تقديمه عليه"[3] "خلافا لأهل الكوفة فإنهم يجيزون تقدم الفاعل على الفعل في سعة الكلام"[4]

ويبدو أن رأي البصريين هو الاقرب للصحة إذ انه مع السير على رأي الكوفيين سيرفع الفعل فاعلين وهذا غير جائز فضلا عن اللبس الذي سيحدث في تحديد نوع الجملة هل هي جملة أسميه أم جملة فعلية[5] ومن هذا نستدل على أن الفاعل يمتلك في الجملة الفعلية "الرتبة المحفوظة ويتحدد بموجبها معنى الأبواب المرتبة فهي رتبة في النظام اللغة والاستعمال في الوقت نفسه"[6] ويتجلى التغيير الموقعي للجملة الفعلية في قصص بني اسرائيل كما ياتي:

اولا: التغيير الموقعي للمفعول به .

وقد تبين لنا في دراستنا للجملة الفعلية الأساسية انه هناك تنوع في البناء الأساسي لهذه الجملة في ضوء مفردة الفعل فمنه ما هو لازم ومنه الفعل المتعدي الذي "لا يكتفي بمرفوعه بل يحتاج إلى مفعول به"[7] وهو من مكملات الجملة الفعلية و"مما يستوضح ان بنائية التقديم والتأخير عند سيبويه تقتضي أن يكون هناك شيئان أحدهما أهم من الآخر فيتقدم عليه وإن كان حقه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الاصل العام في القواعد وهو أمر يملك زمامه المتكلم"[8] ويكون تقديم المفعول به وفقا للصور الاتية:

1- تقديم المفعول به على الفعل

يتقدم المفعول به على الفعل ويكون ذلك على قسمين واجب التقديم وجائز التقديم وهو في كلتا الحالتين يأتي محفوفا بالدلالات التي لم يكن للنص أن يأتي بها لو جاء النص على موقعية الاصلية وهو ما يمكن التعرض له في قصص بني اسرائيل على الشكل الآتي:

أ- تقديم المفعول على الفعل وجوبا

يتقدم المفعول به على الفعل وجوبا في مواضع متعددة هي[9]

1. أن يكون المفعول من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام

ويقصد بهذه الالفاظ الفاظ الاستفهام والفاظ الشرط

قال تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ البقرة: ٢٥٩

(كم) الاستفهامية مفعول به مقدم (لبث) فعل ماض و(التاء) ضمير متصل في محل رفع فاعل وقد قدم المفعول به كونه مما له الصدارة في الكلام فالذي بُعث من جديد يعلم انه اماته الله لمدة من الزمن فلم يكن عنده شك في هذا وانما كان الكلام موجها الى مقدار المدة التي لبثها فكان من الضروري تقديمها لأنها بؤرة التساؤل فضلا عن كونها نقطة الاهتمام[10]

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ الشعراء: ٣٥

قدم المفعول به(ماذا) الاسم الاستفهام على الفعل (تأمرون) وهو فعل مضارع و(واو الجماعة) ضمير متصل في محل رفع فاعل لأنه من الالفاظ الصدارة و يقصد أنه يحكم فيكم بنقل رعيتكم في بني إسرائيل مما يؤدي إلى خراب بيوتكم ، علاوة على ذلك أنهم كانوا يخشون أن يقاتلهم وجالت ظنونهم كل مجال ، وقوله ﴿ فماذا تأمرون ﴾ الظاهر أنه من كلام الملأ بعضهم إلى بعض ، وقيل هو من كلام فرعون الى قومه يشاورهم في الامر[11]

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ غافر: ٣٣

تقديم المفعول به (من) الاسم الشرط على الفعل (يضلل) وفاعل لفظ الجلالة (الله) لأنه من الالفاظ الصدارة فان الآية تتحدث عن ادبارهم عبثا اذ لا عاصم لهم من أمر الله و أنه تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ومن ثم كان الحديث مقتضيا الاعتناء بذكرهم وتقديمهم لأنهم هم المقصودون بالحكم من حيث الإضلال فقدمهم على الفعل لان ذكرهم هو المقصود[12]

2- أن يكون المفعول ضميرا منفصلا لو تأخر لوجب اتصاله ويقصد به هنا الضمائر المنفصلة (اياك-اياه-اياي...) التي لو تأخرت لكان من اللازم انتقالها لتكون ضمائر منفصلة فيقدمها للحفاظ على انفصالها فضلا عما فيها دلالات الاختصاص والحصر واللافت للنظر اننا لم نجد هذا النوع من التقديم في قصص بني اسرائيل واعتقد ان السبب في ذلك يكمن في ان هذا الاسلوب يكاد ينحصر في آيات التوحيد وليس في مقام السرد القصص والعبر لما فيها من الاستطالة وذكر الاحداث ولم يتعرض فيها الى التوحيد واكثر ما يكون هذا في الاحوال التي يذكر فيها الاحكام قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى: ٩ – ١٠ ولك يكن لمثل هذه الآيات حضور في قصص بني اسرائيل التي اتت لتحكي احداثهم ومن ثم رأيناها خالية من هذا النوع من التقديم.

ب . تقديم المفعول به على الفعل جوازا

يتقدم المفعول به على الفعل جوازا تبعا لمتطلبات المقام والسياق ومقاصد المتكلم التي يناسبها ان يتقدم المفعول به اشعارا بانه هو المقصود بالحكم وانه بؤرة الكلام.

قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ﴾ الأنبياء: ٧٩

جواز تقديم المفعول به(كلا) على الفعل(ءاتينا) فإنه لما ذكر قصة احتكام المتخاصمين امام اثنين من الانبياء (داود وسليمان) وافتاء كل منها بفتوى غير فتوى الآخر كانت مسألة مهمة اكثر من التصريح بالحكم فقدم (كلا) للأشعار بان كلا الحكمين هما من الله ليتم قبول الحكمين مع ما بينهما من اختلاف في الظاهر[13]

ج . امتناع تقديم المفعول به على الفعل

يمتنع تقدم المفعول به على الفعل في مواضع متعددة:[14]

1 – إذا كان الفعل للتعجب .

لم يورد في قصص بني اسرائيل مثل هذا الموضع.

٢- إذا كان الفعل منصوبا بحرف مصدري .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ البقرة: ٥٥

فقد امتنع تقديم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفعل(نرى) لأنه منصوب بحرف مصدري (حتى) فلا يجوز الفصل بين الحرف المصدري والفعل بفاصل وفي هذه الآية المباركة "طلب بنو إسرائيل من نبيهم بصراحة أن يروا الله جهرة، وجعلوا ذلك شرطاً لإيمانهم عندئذ شاء الله سبحانه أن يرى هؤلاء ظاهرة من خلقه لا يطيقون رؤيتها، ليفهموا أن عينهم الظاهرة هذه لا تطيق رؤية كثير من مخلوقات الله، فما بالك برؤية الله سبحانه نزلت الصاعقة على الجبل وصحبها برق شديد ورعد مهيب"[15]

قال تعالى: ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٩

فقد امتنع تقديم المفعول به (عدوكم) على الفعل(يهلك) لأنه منصوب بحرف مصدري (أن) فلا يجوز الفصل بين الحرف المصدري والفعل بفاصل فقول موسى لقومه ما أوصيكم به أن اتقوا الله في سبيل مقصدكم كلمة حية ثابتة وإذا اتبعتموها لعل الله يهلك عدوكم، و يستخلفكم في الأرض بإيراثكم إياها و لا يصطفيكم بالاستخلاف اصطفاء جزافا، و لا يكرمكم إكراما مطلقا دون شرط او قيد وبلا حدود بل يختبرك بهذا الملك و يبتليكم بهذا التسليط و الاستخلاف فينظر كيف تعملون[16]

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ الكهف: ٨٢ امتناع تقديم مفعول به(اشدهما) على الفعل (يبلغا) لأنه منصوب بحرف مصدري فلا يجوز الفصل بين الحرف المصدري والفعل بفاصل "فرحمته تعالى سبب لإرادة بلوغهما و استخراجهما كنزهما، و كان يتوقف على قيام الجدار فأقامه الخضر، و كان سبب انبعاث الرحمة صلاح أبيهما فظاهر الآية أن لصلاح أبيهما دخلا فيما أراده الله رحمة بهما"[17]

3. إذا كان مفعولا لفعل الشرط

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر: ٤٠

في هذه الآية المباركة موضعين امتناع تقديم المفعول به على الفعل ،الموضع الاول في قوله تعالى (من عمل سيئة) امتناع تقديم المفعول به (سيئة) على الفعل (عمل) ، والموضع الثاني (من عمل صالحا) امتناع تقديم المفعول به(صالحا) على الفعل(عمل)، لان ادوات الشرط تقتضي دخولها على الافعال مباشرة من دون فاصل بينهما ،أي إن ما يصيبه و يعيش معه في الآخرة يشاكل ما أتى به في هذه الحياة الدنيا التي هي متاع فيها فما الدنيا الا دار العمل والحياة الآخرة دار الجزاء ومن عمل سيئات في الدنيا فلا يجزى في الآخرة إلا مثلها مما يسوؤه و من عمل صالحا من ذكر أو أنثى فلا فرق بينهما في ذلك و الحال أنه مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.[18]

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ طه: ٧٤

امتناع تقديم مفعول به (ربه) على فعل (يأت) لان مجزوم بحرف الشرط وهذه ادوات تقتضي دخولها على الافعال مباشرة من دون فاصل بينهما حيث"انه من يأت ربه كافرًا به فإن له نار جهنم يُعَذَّب بها، لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة يتلذذ بها"[19]

2- تقديم المفعول به على الفاعل

قد يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل وله في ذلك احكام وضوابط

أ. تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا

ويتقدم المفعول على الفاعل وجوبا في مواضع متعددة.[20]

1. إذا كان المفعول به ضمير متصلا والفاعل اسما ظاهرا

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾البقرة: ٥٥

(اخذ) فعل ماض(الكاف) ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم على الفاعل الظاهر (الصاعقة) اذ لو تأخر الضمير لوجب انفصاله (كم) ولو اتصل لوجب تقديمه فتكون (إياكم اخذت الصاعقة) وفي تقدم الضمير حكم آخر غير حكمه او معناه ان تأخر، و في هذه الآية المباركة "طلب بنو إسرائيل من نبيهم بصراحة أن يروا الله جهرة، وجعلوا ذلك شرطاً لإيمانهم عندئذ شاء الله سبحانه أن يرى هؤلاء ظاهرة من خلقه لا يطيقون رؤيتها، ليفهموا أن عينهم الظاهرة هذه لا تطيق رؤية كثير من مخلوقات الله، فما بالك برؤية الله سبحانه نزلت الصاعقة على الجبل وصحبها برق شديد ورعد مهيب"[21]

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَآئِكَةُ ﴾ البقرة: ٢٤٨

ان بؤرة النص تتمحور حول طبيعة رجوعه لذلك قدم الفعل (تحمل) ووصله بالضمير المتصل (الهاء) ولو أراد تأخير المفعول لأصبح ترتيب مفردات الجملة على الشكل الآتي (اياه تحمل الملائكة) وهو معنى التخصيص وليس هذا بالمعنى الذي يريده النص وانما كان النص مسوقا لبيان الكيفية[22]فالنص يتحدث عن شيء سيأتي بعد غياب او فقدان (بقية مما ترك آل موسى)

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٥

فقد بنيت الجملة من الفعل المتعدي(اظل)المتصل به مفعوله الضمير المتصل لذلك أخر فاعله(السامري) لعدم امكانية الفصل بين الفعل ومفعوله فالنص مسوق لبيان الضلالة لأنها شديدة على موسى اكثر من بيان المضل لهم لذلك قدم الفعل وأردفه بالمفعول به وأخر الفاعل عنهما[23]

2-إذا كان المفعول به مقصورا على الفاعل

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ الكهف: ٦٣

تقديم المفعول به الضمير الهاء المتصل بالفعل(أنسانيه) على الفاعل(الشيطان) لان المفعول مقصورا على الفاعل باداة الاستثناء (الا) فالمراد ان الشيطان لا يقدر على فعل النسيان ، وإنما يوسوس فتكون وسوسته سبباً للغفلة التي منها النسيان[24]

ب–جواز تقديم المفعول به على الفاعل

ويتقدم المفعول به على الفاعل جوازا وذلك وفقا لقصدية المتكلم و متطلبات السياق والمقام ومما ورد في قصص بني اسرائيل ما يأتي قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ طه: ٦٧

جواز تقديم المفعول به(خيفة) على الفاعل(موسى) والهاء في نفسه تعود الى الفاعل موسى[25]اي "معناه فأحس موسى و وجد في نفسه ما يجده الخائف و يقال أوجس القلب فزعا أي أضمر و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل فعله و يظنوا المساواة فيشكوا و لا يتبعونه عن الجبائي"[26]

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩

جواز تقديم المفعول به الاسم الاشارة(هذه) على الفاعل لفظ الجلالة(الله) لان ذلك تقديم لم يحدث أي لبس في الكلام ومعنى الآية " إنما قال هذا القول استعظاما للأمر و لقدرة الله سبحانه من غير استبعاد يؤدي إلى الإنكار أو ينشأ منه، و الدليل على ذلك قوله على ما حكى الله تعالى عنه في آخر القصة: أعلم أن الله على كل شيء قدير"[27]

ج . يمتنع تقديم المفعول به على الفاعل في مواضع متعددة [28]

١– إذا خيف التباس في التمييز بين الفاعل المفعول به

وذلك نحو " ضرب موسى عيسى " فيجب اعراب " موسى " فاعلا، لعدم ظهور العلامة الاعرابية التي تميز الفاعل عن المفعول فكان من اللازم تقديم الفاعل واعراب " عيسى " مفعولا، وهذا مذهب الجمهور، وفيه خلاف فقد أجاز بعضهم تقديم المفعول في هذا ونحوه، لان العرب لها غرض في الالتباس كما لها غرض في التبيين وبعد البحث في قصص بني اسرائيل لم يورد عدم التمييز بين الفاعل والمفعول به.

٢–إذا كان الفاعل ضميرا غير محصور نحو(ضربت زيدا) والمحصور يقصد به محصور بإنَما او إلاَ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾غافر: ٢٣

امتناع تقديم المفعول به (موسى) على الفاعل الضمير(نا) المتصل بالفعل(ارسلنا) لان فاعل ضميرا غير محصور اي"لقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجةً تُبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيحٍ أنها تدل على توحيد الله"[29]

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ غافر: ٢٥

امتناع تقديم المفعول به (ابناء) على الفاعل الضمير المتصل(واو الجماعة) المتصل بالفعل(اقتلوا) لان فاعل ضميرا غير محصور اي عندما جاءهم موسى بالتوحيد أمروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه و لا

يتقوى بهم و إبقاء نسائهم للخدمة و هذا القتل غير القتل الأول لأنه أمر بالقتل الأول لئلا يولد منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى وجاء بالدلالات عاد إلى تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الضفادع والدم و الجراد الطوفان[30]

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾ الكهف: ٦٥

امتناع تقديم المفعول به (عبدا) على الفاعل الضمير المتصل (الالف الاثنين) المتصل بالفعل (فوجدا) لان فاعل ضميرا غير محصور والمراد من الآية انه ادرك وصادف عبدًا صالحًا من عبادنا هو الخَضِر عليه السلام –وهو نبي من أنبياء الله توفاه الله– و اعطيناه نعمة من عندنا وعلما عظيما[31]

3– اذا كان الفاعل ضمير متصل ومفعول به ضمير متصل

قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ طه: ٥٧

امتناع تقديم المفعول به الضمير المتصل (نا) في الفعل (أجئتنا) على الفاعل الضمير المتصل(التاء) لان الفاعل والمفعول ضمير المتصل ولا يجوز التقديم لان سيحصل لبس في قصد المتكلم ولما شاهد فرعون جميع الآيات والدلالات التي تؤكد صدق موسى(عليه السلام) قال انكم تريدانِ الاستئثار بصناعة السحر في أرضكم فتخرجوا من الأرض بإهمال الناس لكم وإقبالهم الى سحركم[32] قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٥١

امتناع تقديم المفعول به الضمير المتصل (هم) في الفعل (فهزموهم) على الفاعل الضمير المتصل(الواو الجماعة) لان الفاعل والمفعول ضمير المتصل ولا يجوز التقديم لان سيحصل لبس في قصد المتكلم وأصل هزم أن يضرب الشيء فيدخل بعضه في بعض و غلب داود جالوت واعطاه الله الملك والحكمة والنبوة وأنزل عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد[33]

قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: ٢٦

امتناع تقديم المفعول به الضمير المتصل (الكاف) في الفعل (جعلناك) على الفاعل الضمير المتصل(نا) لان الفاعل والمفعول ضمير المتصل ولا يجوز التقديم لان سيحصل لبس في قصد المتكلم أي جعلناك خليفة تدبر شؤون الخلق من قبلنا بأمرنا و قيل معناه جعلناك خلف من مضى من الأنبياء بني اسرائيل في الدعاء إلى توحيد الله تعالى و عدله وتوضيح شرائعه، وأفصل بالعدل ،ولا تتبع هوى النفس في قضائك وحكمك لان اتباع الهوى يؤدي الى ابتعاد عن طاعة الله[34]

ثانياً– التغيير الموقعي للجار والمجرور والظرف

ان الاصل في شبه الجملة من الجار والمجرور والظرف التأخير عن ركني الإسناد: المسند والمسند إليه إلا أن هذا الترتيب قد يتغير على وفق متغيرات المقام والقصدية التي يبتغيها المتكلم لتلائم الموقف اللغوي "لأن العرب تتسع في الظرف والمجرور ما لا تسع في غيرهما"[35]

1– تقديم الجار والمجرور

أ- تقديم الجار والمجرور على الفاعل

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾ البقرة: ٢٤٧

تقديم الجار والمجرور(لهم)على فاعل(نبيهم) فالنص جاء ليبين ان القول موجه لهم وأنّ الله هو الذي اختار طالوت ليكون ملكاً عليهم وقائداً لعسكرهم، ومن ثم فان اشياء ينبغي ان تترتب على هذا القول لما أفاده هذا التقديم من تحديد جهة الخطاب بهم [36]

قال تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾غافر: ٤٥

تقديم الجار والمجرور(بال فرعون) على فاعل(سوء) أي لما كان فرعون وقومه هم العنصر المؤثر في حركة الاحداث في القصة بكونهم الطرف الاقوى فكان اللائق بالنص أن يقدم ذكرهم بعد الفعل لان ذكرهم اولى من ذكر الفاعل (سوء العذاب) من اجل تهديم صورتهم في الذهن و" وإنّ العذاب والعقاب الإلهي أليم بمجمله، إلاّ أنّ تعبير «سوء العذاب» يظهر أنّ الله تبارك وتعالى انتخب لهم عذاباً أشد إيلاماً من غيره وهو ما تشير إليه الآية التي بعدها، حيث قوله تعالى: (النّار يعرضون عليها غدواً وعشياً)"[37]

قال تعالى: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ طه: ٩٦

تقديم الجار والمجرور(لي) على الفاعل(نفس) للفعل (سول) ولقد حدد الجار والمجرور المتقدمات جهة التسويل بان نفسه سولت له لا لغيره في محاولة لأثبات مسؤوليته عن الفعل[38]

ب- تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٦

تقديم الجار والمجرور (عليهم) على نائب الفاعل(القتال) والمعنى الآية أي عندما " عين لهم القتال نكصوا على اعقابهم ،وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالهم بعد الشروع في القتال او بعد كتبه ، فلله بلاغة هذا الكلام ،وبراعة هذا الاسلوب تقديما وتأخيرا"[39]

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ القصص: ٧٨

تقديم الجار والمجرور(عن ذنوبهم) على نائب الفاعل(المجرمون) أي لاشك ان المجرمين سيسألون ولكنهم سيسألون عن اشياء اخرى اكثر اهمية من سؤالهم عن ذنوبهم لان الله عليم شهيد لا يسأل المجرم عن ذنبه و إنما يؤاخذه بذنبه، و أيضا يؤاخذه بغتة و هو لا يشعر لذلك حصر سؤالهم بكونه غير موجه للذنوب فكان التقديم اليق بالمعنى[40]

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ غافر: ٣٧

تقديم الجار والمجرور(لفرعون) على نائب الفاعل(سوء) و"مفاد السياق أنه في معنى إعطاء الضابط لما واجه به فرعون الحق الذي كان يدعوه إليه موسى فقد زين الشيطان له قبيح عمله فرآه حسنا و صده عن سبيل الرشاد فرأى انصداده عنها ركوبا عليها فجادل في آيات الله بالباطل و أتى بمثل هذه الأعمال القبيحة و المكائد السفيهة لإدحاض الحق"[41]

ج . تقديم الجار والمجرور على مفعول به

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ الكهف: ٦٢

تقديم الجار والمجرور (من سفرنا) على مفعول به (نصبا) اي " لما جاوزا مجمع البحرين أمر موسى فتاه أن يأتي بالغداء و هو الحوت الذي حملاه ليتغديا به و لقد لقيا من سفرهما تعبا"[42]

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ طه: ٦١

تقديم الجار والمجرور(على الله) على مفعول به(كذبا) أي عندما"قال موسى لسحرة فرعون يعظهم: احذروا، لا تختلقوا على الله الكذب، فيستأصلكم بعذاب مِن عنده ويُبيدكم، وقد خسر من اختلق على الله كذبًا"[43]

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ غافر: ٣٤

لقد افاد تقديم شبه الجملة (من بعده) على مفعول به (رسولا) معنى دلاليا غير ما كانت لتدل عليه لو انه اخّر الجار والمجرور لأنه هنا كأنه يوجه اعتقادهم بعدم البعث انما هو (من بعده) وكأن ارسال الرسل لم يكن يقلقهم وانما الذي كان يقلقهم هو انهم اعتبروه خاتمة الرسل لذلك حددوا عدم البعث ب(من بعده)[44]

2. تقديم الظرف

1. تقديم الظرف على مفعول به

قال تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾ الكهف: ٣٣

تقديم الظرف (خلال)على مفعول به(نهرا) بمعنى "شققنا نهرا بينهما، وفائدتهما أنهما يشربان من نهر واحد"[45]

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ الكهف: ٦٧

تقديم الظرف مكان (مع) على مفعول به (صبرا) الذي يبدو لي أن شبه الجملة (معي)افاد ان وصف العبد الصالح للنبي موسى بقلة الصبر لم يكن وصفا عاما وانما حدده بحال كونه معه [46]وكأن هذه المعيّة هي سبب عدم الصبر فقدمها اعتناء بها.

الخاتمة :

١– دلالة الجملة الفعلية الحدوث والاستمرار

٢– ان من مظاهر الاعجاز في القران الكريم عامة وفي قصص بني اسرائيل خاصة وهو ما يعرف بأسلوب التقديم والتأخير

٣– فقد اكد البحث ان هناك مواضع يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل حيث لا يقتصر على الترتيب الاصلي للجملة الفعلية بالإضافة الى مواضع جواز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل.

الهوامش

[1] ينظر: شرح ابن عقيل :٢/ 77 .

[2] الجملة فعلية :91 .

[3] اسرار العربية :83.

(4) شرح جمل الزجاجي:159/1.

(5) ينظر: المقتضب:128/4 وينظر: تحقيقات نحوي د. فاضل السامرائي : 105.

(6) الوظيفية في كتاب سيبويه : ٢١٦.

(7) الجملة الفعلية : 151 .

(8) الوظيفية في كتاب سيبويه : ٢١٧.

(9) الجملة الفعلية:100 –101.

(10) ينظر: الميزان 209/2.

(11) ينظر: المحرر الوجيز 78/3.

(12) ينظر: الميزان 5/11.

(13) ينظر: الكشاف 249/4

(14) الجملة الفعلية :100 –102

(15) التفسير الامثل 229/1

(16) ينظر: تفسير الميزان 125/8

(17) الميزان 183/13

(18) ينظر: تفسير الميزان 266/15

(19) التفسير الميسر316/1

(20) ينظر: شرح الرضي على الكافية :١/ 196 وينظر: شرح بن عقيل :٢/ 101

(21) التفسير الامثل 229/1

(22) ينظر: تفسير الامثل 224/2

(23) ينظر: تفسير الميزان 107/14

(24) ينظر: الكشاف 800/1

(25) ينظر: الانصاف في مسائل خلاف 68/1

(26) تفسير مجمع البيان 32/7

(27) تفسير الميزان 207/2

(28) ينظر: شرح الراضي على الكافية : ١/ 190 192 وينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ 99 ـ100

(29) تفسير الطبري:465/15

(30) ينظر: تفسير مجمع البيان 386/8 وينظر تفسير القرطبي 267/15

(31) ينظر: التبيان في تفسير القران 67/7 وينظر: التفسير الميسر 165/5

(32) ينظر: التحرير والتنوير 65/9

(33) ينظر: المحرر الوجيز 302/1

(34) ينظر: تفسير مجمع البيان 314/8 وينطر: الكشاف 14/6

(35) همع الهوامع : 375/1

(36) ينظر: تفسير الامثل 221/2

(37) تفسير الامثل 272/15

(38) ينظر: تفسير الميسر 381/5

([39]) التحرير والتنوير:٢/٤٨٤.

[40] ينظر: تفسير الميزان 40/16

[41] المصدر نفسه 171/17

[42] تفسير الميزان 178/13

[43] التفسير الميسر 351/5

[44] ينظر: الطبري 383/21

[45] التبيان في تفسير القران ،الطوسي39/7

[46] ينظر: الميزان 180/13.

المصادر والمراجع :

*القران الكريم

1- أسرار العربية ،الامام ابي البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري(ت577هـ) ،ت محمد بهجة البيطار المجمع العلمي العربي دمشق سوريا .

2- الإنسانية ،ط1 مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء – العراق، 2015م.

3- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، ط 1 ، المكتبة العصرية 2003م.

4- التبيان في تفسير القران شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460 هـ) ت أحمد حبيب قصير العاملي دار احياء التراث العربي

5- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

6- تحقيقات نحوية: د. فاضل السامرائي، ط1، عمان دار الفكر(د.ت).

7- تفسير الامثل، الشيخ ناصر مكارم الشِيرازي دار النشر لمدرسة الامام علي بن ابي الطالب(عليه السلام) 1426هـ

8- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)ت الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر ط ١- 2001 م

9- التفسير الميسر ،نخبة من أساتذة التفسير مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ط ٢ – 2009 م

10- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ) ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢ – 1964 م

11- الجملة الفعلية: د. علي أبو المكارم، 1 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ،2007م.

12- الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ

13- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل العقيلي (ت 769هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 20 ، دار التراث للطباعة القاهرة مصر، 1980م .

14- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن حسن الاستراباذي (686هـ)، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الاساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1982م.

15- شرح جمل الزجاجي الشرح الكبير ابن عصفور الأشبيلي (ت 669هـ)، ت. صاحب ابو جناح القاهرة 1971م.

16- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ) دار الكتاب العربي – بيروت ط1 1407 هـ

17- مجمع البيان في تفسير القران ،امين السلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي دار المرتضى بيروت لبنان ط1 2006م .

18- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ) ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية – بيروت ط١ 1422 هـ

19- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، حققه وعلق عليه مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط6 ، دار الفكر – دمشق ، 1985 م.

20- المقتضب ،ابى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ت. محمد عبد الخالق عضيمه الاستاذ بجامعة الازهر القاهرة 1994م.

21- المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)

22- الميزان في تفسير القران، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صَصَحه واشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الاعلى مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان ط1 1997م

23- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع الامام جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: احمد شمس الدين ، د.ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (د.ت).

24- الوظيفية في كتاب سيبويه : د . رجاء عجيل الحسناوي ،جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم.